المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 05-08-2005 العـــدد : 13556
الصفحـات : 8 المسلسل : 25

شجاء للوطن

ملك لم يمت !!

عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ

■ عندما أدخل الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته مستشفى الملك فيصل التخصصي قبل عدة أسابيع بسبب الظرف الصحي الذي تعرض له .. حينها كان شعور المرء تجاه هذا الحدث شعور المؤمن بقضاء الله وقدره وأن ما سيكتبه الله هو أمر أصبح ينتظر الجميع في أي لحظة وهو شأن كل مخلوق في هذه الحياة .. وخلال وجوده رحمه الله في المستشفى خلال هذه الفترة كان شعور المرء شعوراً معروفاً وطبيعياً يتجه تدريجيا نحو تخفيف الحدث الأكبر في حالة وقوعه في أي لحظة لا قدر الله.

ولكن عندما قضت إرادة المولى عز وجل وقبضت روحه الطاهرة صبيحة يوم الاثنين الماضي الموافق السادس والعشرين من هذا العام انقلب فجأة ذلك الشعور رأساً على عقب وكأن المرء أصبح يعيش مع حدث حل به فجأة بدون أي مقدمة ولم يكن يعي أنه حدث قد لامس أطرافه من قبل خلال أسابيع مضت !! نعم فمع إشراقة صباح ذلك اليوم اختلفت مشاعر المرء وتبدلت كلياً وعادت بصاحبها إلى حقيقتها واوقعها وكأنها تقول له ان ماسمعته لهو حدث عظيم حل بك أيها المواطن السعودي وأنك أمام مصاب جلل.

وخلال لحظات سماع ذلك الخبر الفاجعة الذي نقله التلفزيون السعودي في لحظة ما .. غرق المتلقي في بحر من الشرود الذهني الذي طغى عليه الصمت والحزن ووجد نفسه فجأة يتنقل بين المشاهد والصور التي تسارعت جميع القنوات الفضائية الإعلامية والعربية على تقديمها عن الراحل الكبير .. وأخذ المواطن السعودي من خلال هذه المشاهد يسترجع بذاكرته من خلال هذه المشاهد مسيرة هذا الملك العظيم .. ابتداء من المشهد الأول والأقدم - وهو مشهد باللون الأسود - الذي كان خلاله الملك فهد بن عبدالعزيز قبل أكثر من ثلاثة وخمسين عاماً يقف بين يدي المغفور له الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله وكان الملك فهد يحمل بين يديه ورقة يقرأ من خلالها القسم كأحد الوزراء في أول تشكيل وزاري يشهده هذا الوطن الغالي .. ثم مروراً بالمشاهد الكثيرة التي تسطر مسيرة هذا القائد وهي مسيرة خدمة وطن وخدمة أمة طيلة هذه السنين الطويلة .. ومع تتالي هذه المشاهد فإن المرء تجبره مشاعره الحقيقية ووطنيته وولاؤه على ذرف دموع الحزن الصادق المعبر عن فقدان ملك بهذه المواصفات ويهذه الخدمة المميزة التي بذلها لمصلحة وطنه وأمته ولمصلحة دينه .. وهي خدمة يصعب أن يوفق احد في طرحها أو إيفائها حقها الكامل العادل كتابة أو مشاهدة أو عرضاً مهما كانت قدرة وبراعة كاتبها.

وعندما يجلس المرء مع نفسه وهو يتمعن بصدق في هذه المشاهد التي تسابقت على عرضها كل القنوات الإعلامية خلال الأيام الماضية منذ إعلان نبأ وفاة الملك فهد بن عبدالعزيز ويستمع ويشاهد ويقرأ هذه المسيرة المعطرة الجبارة التي كان عليها هذا الملك تجعل المرء يتساءل بين نفسه وحتى مع أسرته لماذا يختلف القادة .. ولماذا يتميز الزعماء .. من زعيم إلى آخر .. ومن ملك إلى ملك وما هو السر الأكبر الذي يجعل شعباً وأمة تتعلق بحب قائد إلى هذه الدرجة التي كان عليها الملك فهد مع شعبه ومع أمته.

ان من حسن حظ شريحة كبيرة جدا من هذا المجتمع وخاصة اكثرممن تجاوزت أعمارهم الخامسة والعشرين سنة أنهم يحملون صفة (أجيال الفهد) فمنهم حاليا من هو في موقع المسؤولية ومنهم الموظف.. وهم جميعا ممن عايشوا حكم الملك فهد سواء في تعليمهم الجامعي أو في بداية مرحلة عملهم في الحياة في ظل حكم الفهد .. فهذه الفئة وهي جيل الفهد وهي من أكثر شرائح المجتمع تعلقا بحب الفهد وهو حب طبيعي فقد نمت تعليميا عاليا ومن ثم تفتحت أعينهم الوظيفية على حكم الفهد الذي قارب الأربعة والعشرين عاما . لذلك تشربت بنيتهم العقلية والعاطفية وترعرع نموهم الدراسي والتعليمي والوظيفي بشخصية الفهد هذه الشخصية القيادية التي لازمتهم طيلة هذه السنوات وكانت جزءا من حياتهم وتربيتهم الوظيفية..

ثلاثة وخمسون عاماً كانت مسيرة هذا الملك وزيراً ثم ولياً للعهد ثم ملكا... فكانت مسيرة عطاء وعمل وجهد وانجاز وخدمة قل أن يوفيها الإعلام حقها الكامل صورة وكلمة وكتابة وهي مسيرة يعيش حقيقتها المواطن في وطنه في كل موقع وفي كل مجال .. وهي إنجازات تظل تحمل بين طياتها صورة واسم الملك فهد .. ملك وضع بصمته وسطر اسمه .. ونقش صورته على كل لبنة بناء تجسد على ارض هذا الوطن الغالي في شتى الاختصاصات وفي كل المناطق وفي كل القرى والهجر والمدن ..

ترى .. كم من أمواج من الدموع التي ذرفت في هذا الحزن الذي حل بهذا الوطن فجأة.. وكم مساحة هذا المصاب الجلل الذي جاء بغير موعد إلى هذا الوطن وشعبه ... حزن عاد بنا إلى مسيرة سنوات تجاوزت الخمسين عاماً حفلت بالعطاء .. وبالخير .. وبالرخاء .. سنوات حفلت بالأشياء والانجازات الجميلة في شتى التخصصات .. سنوات حفلت بالظروف المقلقة.. وبالمحن وبالمشاكل .. والمواقف الصعبة التي واجهت هذا الوطن داخلياً وخارجياً ... سياسياً وأمنياً واقتصادياً .. ولكن هذا الملك استطاع بتوفيق من الله وبإيمان القائد المسلم وبحنكة الرأي وبموهبة القيادة وبموروث الهيبة والزعامة .. استطاع أن يسير بهذا الوطن نحو شاطئ الأمان.. وبأعلى قدر من النجاح..فكانت مسيرة حافلة بالعطاء .. وبالنجاح .. حتى أصبحت هذه البلاد علماً بارزاً وعنواناً ناصعاً بين دول العالم قاطبة ..

دولة .. لها مكانة الريادة العالمية والرأي.. ولها سلطة السياسة .. ولها قدرة الاقتصاد .. ولها كنز ورصيد لا يقاس بحجم أو بثمن من محبة سكان الأرض على كافة أديانهم ومذاهبهم وطوائفهم .. رحمك الله أيها الفهد وأسكن روحك الطاهرة جنان الخلد .. نم قرير العين في قبرك في ظل رحمة من المولى القدير إن شاء الله .. نم هنيئاً في مثواك أيها الملك فقد خلفت من بعدك تركة من الحسنات وخلفت لك ارثاً من الانجازات ورصيداً لا يقدر من المحبة .. ومن الدعاء بالمغفرة وبالثواب الذي سيكون لك إن شاء الله شفيعاً عند العلي القدير .. وثق أن لك ذكرى وتاريخاً سيبقيان في قلوب كل أبناء شعب هذا الوطن حاضره ومستقبله.

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 05-08-2005 العـــدد : 13556
الصفحـات : 8 المسلسل : 25

وحفظ الله هذا الوطن وشعبه من بعدك في عهد خلفك خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز وسيكونان إن شاء الله خير خلف وخير أمان لهذا الوطن ولشعبه ومكتسباته ..ضمن أفضالك أيها الراحل العظيم انك عهدت بالمسؤولية العظيمة من بعدك إلى ملك وولي عهد سيسيران على نهجك الذي رسمته وسيكملان مسيرتك الخالدة الوطنية والإسلامية.. وهذا الشعب السعودي شيوخا ورجالا ونساء وشبابا .. مدنيين وعسكريين ومهنيين بكافة فئاتهم قد بايعوا عبدالله ملكا وسلطان وليا للعهد .. وكانت مبايعة هي أعظم صورة من صور الانتخابات على سنة الله ورسوله .. وكان ذلك في مشهد لا يوجد له مثيل في أي دولة ولا في أي مجتمع .. فقد قدم الجميع صادق الولاء والطاعة والتأييد لخادم الحرمين الملك عبدالله وولي عهده .. فهما خير خلف من بعدك أيها الفقيد وهما رمز الوحدة الوطنية والاجتماعية وسيواصلان قيادة هذه البلاد الغالية نحو العالمية التي تتميز بها منذ أن وحدت على يد مؤسسها الملك الراحل عبدالعزيز غفر الله له ..

حفظك الله أيها الوطن الغالي الكبير في ظل رعاية وقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز وأدام عليك نعمة الاستقرار والرخاء والأمن ..

alshaikh@alriyadh.com